# القرآن

## بحث علمي تاريخي أثري

## (٣)

### ٦ — القرآن وعلماء النصارى

أقبل فريق كبير من أئمة النصارى وعلمائهم ومفكريهم في بلاد المشرق منذ العصور الغابرة على دراسة القرآن . فدققوا النظر في سوره وآياته . وأمعنوا وتعمقوا في نواميسه وشرائعه ، ثم كتبوا عنه الشيء الكثير أو القليل في تصانيفهم وفتاويهم الشرعية . واتخذوه دستوراً في بعض القضايا والفرائض المدنية .

فاذا سرّحنا النظر في الملة النسطورية رأيناها قد ازهرت في عهد بني العباس وامتزجت بالخلفاء والامراء والمشترعين قبل سائر الملل النصرانية . ومن مشاهير النساطرة الذين درسوا القرآن وضوابطه وفرائضه في تلك الحقبة نذكر : آل بختيشوع الذين تولوا الطبّ في بلاط العباسيين ثلاثة قرون كاملة أعني منذ القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر للميلاد[١] . ويوحنا بن ماسويه ( + ٨٥٧ م ) رئيس أعظم مدرسة ازدحم الطلاب على أبوابها في دار الخلافة[٢] . ويعقوب الكنديّ ( + ٨٦١ م ) فيلسوف العرب وسليل ملوك آل كندة[٣] . وحُنين بن اسحق ( + ٨٧٦ م ) شيخ تراجمة الإسلام ورئيس الفلاسفة والأطباء في عهد المتوكل الخليفة العباسي[٤] . وأبا عيسى يحيى بن جزلة ( + ١٠٨٠ م ) الطبيب البغداديّ صاحب كتاب « المنهاج » وقد أسلم في آخر أيامه ووقف كتبه لمشهد الامام ابي حنيفة[٥] .

(١) طبقات الأطباء : لابن ابي اصيبعة : جزء ١ صفحة ١٣٦ (٢) الآداب السريانية : تأليف روبنس دوڤال : صفحة ٣٢٢ و ٣٨٦ (٣) زبدة الصحائف في اصول المعارف : تأليف نوفل نوفل : صفحة ٤٥ « المجمع » لم يكن يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب نصرانياً واما ذاك عبد المسيح ابن اسحق الكندي من أهل القرن الرابع للهجرة ويعقوب عاش في اوائل القرن الثالث .

(٤) مجلة المنارة : سنة ١٩٣٥ صفحة ٨٥٢ (٥) تاريخ مختصر الدول : لابن العبري صفحة ٣٣٩



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وموفق الملك بن التلميذ ( ١٠٨١ — ١١٦٤ م ) الملقب بسلطان الحكماء [١] خلف مؤلفات كثيرة منها كتاب اشتمل على أحاديث نبوية [٢] .

وتفرّغ بعض جثالقة [٣] النساطرة وأساقفتهم لإنشاء قوانين مدنية لملتهم استمدوها من أحكام القرآن وسُننه . ومن أقدمهم الجاثليق خنيشوع الأعرج (٦٨٦ — ٧٠١ م) والجاثليق طيمثاوس الأول (٧٨٠ — ٨٢٣ م) والجاثليق ايليا الأول (١٠٢٨ — ١٠٤٩ م) والجاثليق ايليا الثالث المعروف بأبي الحليم ( ١١٧٦ — ١١٩٠ ) صاحب الخطب العربية المشهورة . ثم عبديشوع مطران الموصل مؤلف كتاب « تقسيم المواريث » في القرن الحادي عشر للميلاد . وعبديشوع الصوباوي ( + ١٣١٨ م ) مطران نصيبين وهو مؤلف كتاب الشرع البيعي والمدني المستعمل عند النساطرة لعهدنا هذا .

وتصدّى غير واحد من قدماء مؤرخي النساطرة لذكر القرآن وتأثيره في القبائل العربية وفي الشعوب المجاورة لها . اشهرهم برحد بشابا العربي اسقف حلوان بالعراق في القرن السابع للميلاد . ثم معاصره برفنكايا المؤرخ [٤] .

وليخائيل الكبير بطريرك السريان ( ١١٦٧ — ١٢٠٠ م ) عدّة أحكام مدنية استخلصها من القرآن وجرى بموجبها ابناء ملته . وجاء بعده المفريان [٥] ابو الفرج ابن العبري ( + ١٢٨٦ م ) فخلف فصولاً ممتعة في الشرائع والفرائض اقتبسها من القرآن . وقد أثبت زبدتها في تاريخيه المدنيين ولا سيما في مؤلفه المشهور بكتاب « الهدي » . وهو دستور تمشى عليه ابناء ملته في العصور الغابرة وما برحوا يسيرون بأحكامه حتى اليوم . وخصص المؤرخ الرهاوي السرياني فصولاً جمة في مؤلفه « تواريخ الأزمنة » بذكر القرآن ونواميسه واحكامه [٦] . وهذا المصنف الفريد قد نشره سنة ١٩٠٠ البطريرك العلاّمة افرام رحماني في مطبعة دير الشرفة .

(١) اعلام العلماء بأخبار الحكماء لابن القفطي — وخريدة القصر للخزرجي (٢) طبقات الأطباء : لابن ابي اصيبعة : جزء ١ صفحة ٢٥٥ (٣) الجثالقة جمع جاثليق : أعلى مرتبة دينية عند النساطرة والأرمن (٤) نشر الفونس منكنا تاريخ برفنكايا عام ١٩٠٨ في الموصل (٥) المفريان رتبة دينية عند السريان وهي دون البطريرك وفوق المطروبوليت (٦) تواريخ الأزمنة : للرهاوي : صفحة ١٦٢ — ١٦٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقام عند الموارنة في القرن الحادي عشر داود المطران فنقل عام ١٠٥٩ م عن السريانية الى العربية كتاب « الهدى » او « الهادي » وهو يتضمن نواميس شتى مستمدة من القرآن .

ونبغ في الملتين الملكية والقبطية طائفة معتبرة من الكتاب الأعلام تصدّوا لدرس القرآن . فمن الملة الملكية نذكر يعقوب بن صقلان ونفيس الدولة الدمشقي طبيب هولاكو . ولا سيما موفق الدين ابن المطران ( ٥٨٧ هـ ) وقد أسلم في عهد صلاح الدين الأيوبي . فعلت منزلته عند هذا السلطان إلى ما يشبه منزلة الوزارة والادلال حتى على الملوك . اما الأقباط فقد اشتهر بينهم في القرن الثالث عشر للميلاد ثلاثة اخوة من آل المسالة وهم : الرئيس المؤتمن وابو الفرج هبة الله والصفي ابو الفضائل ماجد وغيرهم .

وقد اطلعنا على كتاب ثمين وضعه احد اجلاء الكهنة الشرقيين المعاصرين في « لغة القرآن » وعلاقتها باللغات السامية . فسرد كلّ ما في ذلك المصحف من اسماء وافعال وعبارات وتراكيب واصطلاحات وقابلها بتلك اللغات . ثمّ شرحها كلها شرحًا دقيقًا وحللها تحليلاً لغوياً محضًا . واعتمد في بحثه مشاهير كتبة الإسلام كالغزالي والجلالين والزمخشريّ والبيضاويّ وغيرهم . ولم يفته في هذا الصدد ما كتبه اهلُ المعرفة والنقد من علماء الاستشراق في ديار اوربا . ولسنا نعرف احداً قبل هذا الباحث طرق موضوعًا مثل هذا الموضوع من علماء الشرق والغرب .

ونضمّ الى من ذكرنا اديبًا نصرانيًا يقال له نعوم البخّاش الحلبيّ عاش في القرن التاسع عشر وامتاز بخطه العربيّ الرائع . ومن بديع ما نمقته يراعته فاتحة القرآن فإنه كتبها على حبة ارز[1] .

واذا انتقلنا من الشرق الى الغرب رأينا رهطًا من نوابغ المستشرقين ينافسون المسلمين في درس القرآن وشرحه وتحليله . ويعتنون بتدوين تواريخه واكتناز مخطوطاته ويُبكرون الى ترجمته وطبعه . من ذلك ان المستعرب باباغانيني طبع

(١) يومية نعوم البخاش : بقلم الأب فردينان توتل : صفحة ٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القرآن في مدينة البندقية منذ القرن السادس عشر . وعُدَّت طبعته هذه العربية باكورة طبعات القرآن برمتها .

ونشرت مطبعة ليدن بهولندا سنة ١٦١٧ قصة يوسف اعني السورة الثانية عشرة من سور القرآن . وهي اوّل طبعة عربيـة أبرزتها مطابع اوربا بالشكل الكامل[١] .

ولم يقتصر علماء الاستشراق على طبع نصوص القرآن فقط بل وضعوا تآليف ضافية وافية في تفسيره وتعداد مزاياه . وتوسع قوم منهم في البحث عن « تاريخ القرآن » كالأستاذ بركنشريسر أحد علماء المانيا[٢] . وممن طرق الموضوع ذاته المستشرق اماري الايطاليّ ( ١٨٠٦ — ١٨٨٩ ) . فانه صنف تاريخاً للقرآن شاركه فيه العلامة نولدكه وطبعه سنة ١٨٥٨ فأحرز جائزة المجمع العلمي بباريس[٣] . وعاصرهما كاتب سياميّ شهير يقال له برتلي سنت هيلار ( ١٨٠٥ — ١٨٩٥ ) فصنف كتاباً عن القرآن وعن الدين المحمديّ طبعه سنة ١٨٦٥[٤] .

وطبع المستعرب لويس ماراجي سنة ١٦٩٨ في پادوا بإيطاليا تفاسير القرآن تأليف البيضاويّ والزمخشريّ والسيوطيّ[٥] . وحذا حذوه المستشرق فلبشر ( ١٨٠١ — ١٨٨٨ ) فطبع تفسير القرآن للبيضاويّ ١٨٤٦ في ليبسيك[٦] .

وخصص المستشرق بوتيه ( ١٨٠٠ - ١٨٧٣ ) بالقرآن حقبةً طويلةً من حياته فكتب فيه بحوثاً مستفيضة لم يُباره فيها كاتبٌ شرقاً وغرباً . وسرد عقائد سائر الأديان الموافقة او المخالفة له . وألمع الى تأثير القرآن في الاجتماع والحضارة والى الأشهر والجمعات التي يقدّسها والى غير ذلك[٧] .

وطبع الدكتور لويس سبرنغر ( ١٨١٣ — ١٨٩٣ ) المستشرق النمسويّ كتاب « الاتقان في علوم القرآن » تأليف جلال الدين السيوطيّ[٨] .

(١) المشرق: مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٨٣ (٢) المشرق : مجلد ٣٣ سنة ١٩٣٥ صفحة ١٢١
(٣) المستشرقون: بقلم نجيب العقيقي صفحة ١٢٦ (٤) الآداب العربية في القرن التاسع عشر : للأب لويس شيخو : جزء ٢ صفحة ١٧٠ (٥) المشرق: مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٨٤ (٦) المستشرقون : صفحة ١٣٥ (٧) المستشرقون : صفحة ٩٣ — ٩٤ (٨) المستشرقون : صفحة ١٤٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووضع المستشرق رودلف دفورانك ( + ١٩٢٠ ) المتوفى في پراغ عاصمة بوهيميا تأليفاً جديراً بالاعتبار بحث فيه الفاظ القرآن المعربة [١] .

وتفرّغ المستشرق المدقق اوتوپرتزل لدرس « علم قراآت القرآن » وتجويده وفهارس مخطوطاته . وواصل تلك البحوث بجهود مستمرة حتى توفق الى العثور على ستة وخمسين مخطوطاً حفظت في احدى وثلاثين خزانة اكثرها في عواصم اوربا . فوصف كل مخطوط على حدة وذكر منه اوّله وأشار الى لائحة فصوله . ثم رتب فهارس تلك المخطوطات ترتيباً علمياً وصدّرها بدرس متين في « علم قراآت القرآن » ونشأته ومصادره . ونشر بحوثه الدقيقة في المانيا بين السنتين ١٩٣٣ و ١٩٣٤

ونشر العلامة نلينو ( ١٨٧٢ — ١٩٣٨ ) أشهر سور القرآن فرتبها ترتيباً تاريخياً محكماً . وعلق عليها الحواشي وأردفها بمعجم : يستعين به طلاّب اللغة العربية الأوربيون . وقد سرد في كتابه هذا خلاصة البحوث الحديثة عن فقه اللغة العربية وعن أصل القرآن دون ان تفوته مقابلته بسائر اللغات السامية [٢] .

ونقل العلامة مرغليوث ( ١٨٥٨ — ١٩٤٠ ) الى لغته الانكليزية قسماً من تفسير القرآن للبيضاوي . وقد برهن في حله بعض المعاني العويصة على تضلع من اللغة العربية وعلى براعة غريبة فيها .

وممن خاض في درس الأبحاث الشرقية وتعمق فيها الأب هنري لامانس اليسوعي ( ١٨٦٢ — ١٩٣٧ ) . كتب في العرب والاسلام والخلفاء والسيرة النبوية معتمداً على القرآن [٣] .

اننا اجتزأنا بذكر اليسير من بحوث أعلام النصارى وعلماء الاستشراق عن القرآن . ولو تحرّينا احصاء كل ما دوّنوه عنه في موسوعاتهم او نشروه في مجلاتهم او اثبتوه في تصانيفهم قديماً وحديثاً لتألف من ذلك خزانة من أهم خزائن الدنيا .

(١) الآداب العربية في القرن العشرين : للأب لويس شيخو : صفحة ١٣٠ (٢) المشرق : مجلد ٣٨ سنة ١٩٤٠ صفحة ٢١٣ (٣) المشرق : مجلد ٣٥ سنة ١٩٣٧ صفحة ١٦٩ — ١٧٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ٧ — طرائف عن مصاحف القرآن

لو شئنا ان نسرد كلّ ما ورد من الطرائف والنوادر عن مصاحف القرآن لانقضى العمر دون البلوغ الى الغاية . غير اننا نسترعي القراء لِما أزمعنا ان نطرفهم به من بعض تلك النوادر فنقول :

ذكر ابن النديم في القرن الرابع للهجرة انه ارتحل الى الحديثة وهي مدينة بجوار الموصل . فرأى فيها عند رجلٍ يقال له محمد بن الحسين مصحفاً بخط خالد ابن ابي الهياج صاحب عليّ بن ابي طالب . ورأى هناك ايضاً خطوط الإمامين الحسن والحسين[1] .

وروى سبط ابن الجوزيّ انه كان في جامع اصبهان قبل احتراقه سنة ٥١٥ للهجرة خمسمائة مصحف مكتوبة بخطوطٍ بديعةٍ مذهبة بصفائح الذهب والفضة : بينها مصحف خطه بيده أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجيّ[2] وهو الذي أمره الخليفة عثمان ان يجمع القرآن فشاركه في جمعه[3] . وكان أُبيّ بن كعب حبراً من أحبار اليهود ثم أسلم .

وكتب المقريزيّ ان خزائن قصر الفاطميين بالقاهرة اشتملت على الفين واربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوطٍ منسوبةٍ جميلةٍ مطعمة بذهب وفضة وغير ذلك[4] .

ومن أثمن ما وقع عليه نظرنا في القدس الشريف عام ١٨٩٣ مصحف بديع موشّى بالعسجد واللجين كتبه عبد الله ابن امير المسلمين ابي سعيد عثمان سلطان الجزائر . وهذا المصحف الذي يزين خزائن المسجد الأقصى مكتوبٌ بحبر أحمر وازرق واخضر وقرمزيّ مُزج بالمسك والزعفران . يرتقي تاريخه الى سلخ ذي الحجة سنة ٥٤٧ للهجرة ( ٢٨ آذار ١٥٣ م ) . ولما سُرق هذا المصحف منذ بضعة اعوام قامت الحكومة الفلسطينية وقعدت للأمر . وبثت العيون على اللصوص في جميع الأمصار حتى عثرت سنة ١٩٣٦ على المسروق في حانوت احد تجار العاديات بالقاهرة .

(١) فجر الاسلام : لأحمد أمين : جزء ١ صفحة ١٩٧ ودائرة معارف القرن العشرين : مجلد ٢ صفحة ٧٠ — ٧١ (٢) مرآة الزمان : للجوزي (٣) الاعلام : لخير الدين الزركلي : صفحة ٢٨ (٤) خطط المقريزي جزء ٢ صفحة ٢٥٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاستولت عليه وأعادته الى مركزه في خزائن المسجد الأقصى . ونضرب صفحاً عن ذكر مصاحف ثمينة مصونة في هذا المسجد اطلعنا عليها بذاتنا يتقادم عهدها الى ايام مماليك مصر وسلاطين آل عثمان [١] .

وكان سنان باشا (١٠٠٤ هـ و ١٥٩٥ م) المهندس التركي الشهير من كبار المولعين بجمع نفائس المصاحف والمخطوطات . فقد خلف مائة وستين مصحفاً مرصعة بالدرر والجواهر . وكانت تلك المصاحف مع غيرها من الكتب الثمينة مصونة في خمس وثلاثين صندوقة مطعمة بالياقوت والمعدن [٢] .

ومن طرائف ما يُروى عن عبد الرحمن الخولاني الحيرازي المتوفى سنة ١٠٠٣ للهجرة أنه كان يقدّس القرآن ويعظمه في أمور ما خطرت ببال انسان قبله . فانه صنف تفسيراً للقرآن جمع فيه صناعات المصاحف بأسرها وجعل ذلك القرآن إماماً يُقتدى به ويعوّل عليه . ثم استقصى ما في مصحف عثمان بن عفان وضمّ اليه ما لا أثر له في غيره . وبلغ به حرصه الشديد على إجلال القرآن أن اصطنع له بيده كاغداً وحبراً ممتازين ليكون طاهراً بالاجماع [٣] .

ويرى المطالع نموذجات شتى من المصاحف النفيسة في دار الكتب المصرية وفي دار الكتب الأزهرية بالقاهرة . ويشاهد مثل ذلك ايضاً في دار الكتب الظاهرية بدمشق وفي دار الكتب اللبنانية في بيروت وفي غيرها من دور الكتب وخزائن المساجد . ويتجلى ذلك خصوصاً في مكة والمدينة واليمن وبغداد والنجف والموصل وحضرموت وطهران واصبهان وتبريز وتونس والقيروان والجزائر وفاس ومراكش ومكناس والاسكندرية واسطنبول وبروسة وادرنة وهلمّ جرّاً . وهذه المصاحف منمقة بصنوف الاقلام العربية بدءاً من القلم الكوفي الأصلي الى القلم البغدادي فالقلم الافريقي فالأندلسي فالريحاني فاليماني فالمزركش حتى القلم الديواني والقلم القاعدي في عهدنا .

(١) خطط الشام لمحمد كرد علي: مجلد ٦ صفحة ٢٠٠ — ٢٠١ (٢) خطط الشام: مجلد ٦ صفحة ١٩٤ (٣) خلاصة الأثر: جزء ٢ صفحة ٣٦٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبلغ تفنن المسلمين في كتابة القرآن وزخرفته ان نسخوه على أصغر حجوم الورق وأوسطها واكبرها . فكتبه بعضهم بحجم البندقة او بيضة الدجاجة . وكتب غيرهم بعض سُوره على حبة ارزّ او حبة قمح . ونرى اليوم مصاحف لا يتجاوز حجمها سنتيمترين طولاً وسمكاً وعرضاً مطبوعةً وموضوعةً ضمن قماطر من عسجد او لجين او معدن آخر . زد عليه ان الأقدمين وشحوا فاتحة القرآن ورؤوس سوره واجزاءه واحزابه ببناء دقيقة الصنع مختلفة الألوان .

وكان في مكتبة مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار بالقاهرة عشرة مصاحف بديعة طولُ كلّ منها اربعة أو خمسة اشبار في مثلها عرضاً . وكان احدُها بخط ابن البواب ( ٤١٣ هـ ) والآخر بخطّ ياقوت المستعصمي ( ٦٩٨ هـ ) وباقيها بخطوط منسوبة (١) .

وفي خزانة كتبنا الخاصة مصاحف قرآنية نفيسة تفتن الأبصار بفواتحها المذهبة واشكال خطوطها المستبدعة وألوان زخارفها الرائعة : بينها مُصحف نادر مكتوب بحبر اسود تتخلل سطوره ترجمة القرآن باللغة الفارسية مكتوبة باللون الأحمر . وفي خزانتنا مصحف ثان دُبجت عناوين سُوره وأجزاؤه كلها بحروف ذهبية والوان شتى واكتنفت صفحاته المستبدعة من اوله إلى آخره بإطار مطعم بالذهب . وفُصلت آياته جمعاء بنقاط ذهبية لماعة . ومما يزيد قيمة هذا المصحف الجميل الرائع انه رابع مصحف حبره ونمقه حافظ الخطاط الشهير . والى القارئ ما كتبه في آخر المصحف ضمن هالة بديعة يحيط بها غصنان مذهبان : « كتبه حافظ القران شهيد الدين الامام مرّ اقبال من تلاميذ سليمان الكاشني اللهم اغفر لي ولهم آمين سنة ثمان وثمانين ومائتين والف — المصحف الرابع » . وفي مكتبتنا كذلك مصحف ثالث طوله زهاء ثلاثة اشبار لا يقلّ عمره عن اربعمائة سنة . وتُشي جلده بنقوش هندسية عربية مذهبة دقيقة الصنعة . وتعلو فاتحة هذا المصحف الثمين رسوم مدبجة بألوان لازوردية وخضراء . وهناك مصاحف شتى نادرة تؤلف اليوم متحفاً مستظرفاً في خزائن ابنتنا جان دي‌طرازي بباريس .

(١) خطط المقريزي جزء ٤ صفحة ٣٥٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وروى عبد الرحمن الجبرتي عن الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد الادريسي المتوفى سنة ١١٨٧ للهجرة[١] قوله: «كان قلمه كسائه سيالاً . وربما شرع في كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى يتمهما معاً» .

وكتب بعض المسلمين تفسير القرآن كله بألفاظ مهملة اعني خالية من النقط[٢] . واشهر من عُني بمثل هذا التفسير السيد محمود حمزة الحسيني (١٢٣٦ — ١٣٠٥ هـ) فانه انشأ للقرآن تفسيراً مطولاً في مجلدين عنوانه «درر الأسرار» والتزم ان تكون كلمات التفسير كلها بحروف مهملة من أولها الى آخرها . ثم ألف معجماً مهملاً سماه «الكمل الى الكلام المهمل» للاستعانة به على التفسير المشار اليه[٣] .

واشتهر في عصرنا محمد علي بن بهاء الله زعيم الفرقة البهائية . فانه كتب بظفره كتابات ناتئة لا تقل جمالاً وروعةً عن كتابته بالقلم . وبرز خصوصاً بما خطه بظفره على القرطاس من الآيات القرآنية والأمثال الحكمية . وتوفي شيخاً جليلاً سنة ١٣٥٥ للهجرة في «البهجة» بجوار عكا .

وفي مكتبتنا من الخطوط الناتئة قديمة وحديثة أنواع وأشكال نُقشت بأظفار ناسخيها وعلى بعضها تواريخ نساختها ترتقي الى نحو مائتي سنة لعصرنا هذا .

## ٨ — ترجمات القرآن وطبعاتها

لسنا نعرف كتاباً عربياً أثار هم العلماء والباحثين في اربعة اقطار المسكونة كما أثارها مصحف القرآن منذ صدر الاسلام حتى اليوم . تلك حقيقة صادعة لا تفتقر الى برهان يسندها او حجة تدعمها . وهذه الهمم شملت المسلمين وغيرهم على السواء فأكبوا على تلاوته وبالغوا في دراسته . ولم يذروا آية من آياته أو لفظة من ألفاظه أو معنىً من معانيه الا شرحوها وتبحروا في تأويلها ودققوا في تحليلها .

وكان السباقون في نقل القرآن الى مختلف اللغات منذ العصور الغابرة احبارُ

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار جزء ١ صفحة ٣٧٩ (٢) رسالة السلام : مجلة الخوري أنطون عقل في بيروت : سنة ١٥ صفحة ٧٢ (٣) تراجم مشاهير الشرق : لجرجي زيدان جزء ٢ صفحة ١٢٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النصارى ورهبانهم وقسانهم . وقد عثر بعضهم منذ القرن الثالث عشر للميلاد في جامعة سونيليه بفرنسا على ترجمة للقرآن باللغة اللاتينية . والغريب أن ناقل هذه الترجمة راهب من رهبان النصارى مولود في جزيرة صقلية يقال له دومينيك جرمان . وقد تولى المستشرق داڤيك نشر تلك الترجمة في المجلة الآسيوية بباريس [1] .

والأغرب من ذلك ان ابن الصليبي مطران ديار بكر ( + ١١٧١ م ) في القرن الثاني عشر للميلاد سبق الراهب دومينيك المشار اليه فنقل الى اللسان السرياني آيات جمة من القرآن ضمها في مؤلف خاص انطوى على ثلاثين فصلاً في مائة واربع واربعين صفحة كبيرة [2] . وقد نشر عام ١٩٢٥ احد تلك الفصول الفونس منكنا ( + ١٩٣٧ ) نقلاً عن مخطوطة المتحف البريطاني بلندن وأردفها بترجمة انكليزية . ويتقادم عهد تلك المخطوطة السريانية الى سنة ١٧٦١ يونانية الموافقة للسنة ١٤٥٠ للميلاد .

واطلعنا نحن على ترجمة سريانية للقرآن كاملة لا تقل قدماً عن الترجمتين المذكورتين . وهي مخطوطة نادرة أفلتت من نكبة هائلة اجتاحت مدينة الرها وأهلها عام ١١٤٥ للميلاد يوم احتلها زنكي ملك الموصل ( ٥٤٣ — ٥٩١ هـ ) . ويتبادر الى الظن ان مترجم تلك النسخة القرآنية العريقة هو باسيل مطران الرها الذي كان من أبرع كتاب تلك الحقبة وأبلغهم .

وممن تطرّق من رجال الدين المسيحي في عهدنا الى ترجمة القرآن القس دَيل راعي الكنيسة في زنجبار . فانه نقل القرآن الى اللغة السواحلية المستعملة في تلك الأرجاء ثم طبع تلك الترجمة عام ١٩٢٣ في لندن عاصمة الانكليز .

ونرجح ان كثيرين من أحبار النصارى وقسانهم سوى مَن ذكرنا نقلوا القرآن الى لغاتهم للوقوف على سنن الدين المحمدي ومعارضتها بسنن الدين المسيحي . ونعتقد ان تلك الترجمات محفوظة كلها او بعضها في خزائن الأديار او في دور الكتب شرقاً وغرباً .

وتفرّد علماء الاستشراق خصوصاً بتعمقهم في درس القرآن وترجمته وشرحه وطبعه . فنقلوه الى لغاتهم نقلاً محكماً حتى أصبح في استطاعة الأدباء غير العرب

(١) المستشرقون: صفحة ٣١ (٢) كتاب الجدل: مخطوطة مكتبة البطريركية السريانية ببيروت .

(٢)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يقتنوه ويتصفحوه ويتفهموه . وأقدم ما عرفناه من تلك الترجمات الأوربية المختلفة ترجمة ايطالية وضعها عام ١٥٤٧ المستشرق اندريا اريفابين[1] . وتليها ترجمات وطبعات غيرها أحصينا منها مائة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة شرقية وغربية . وقد طبعت تلك الترجمات بتوالي الأزمان وتكرر طبع بعضها مراراً لرواج سوقها بين العلماء وأرباب البحث .

وأوفر الترجمات والطبعات عدداً هي الترجمات الانكليزية فالفرنسية فالألمانية فالايطالية . فترجمات القرآن الانكليزية مثلاً وهي احدى عشرة ترجمة بلغت طبعاتها اجمالاً ستين طبعة . منها اربع وثلاثون طبعةً لترجمة جورج سيل وحدها . تليها ترجمات القرآن الفرنسية وعددها ثماني ترجمات بلغت طبعاتها اجمالاً سبعاً واربعين طبعة . منها اثنتان وعشرون طبعة لترجمة كزيميرسكي وحدها . تليها ترجمات القرآن الألمانية وعددها ثلاث عشرة ترجمة بلغت طبعاتها اجمالاً ثلاثاً وعشرين طبعة . منها تسع طبعات لترجمة المستعرب اولمان فقط . تليها ترجمات القرآن الايطالية وعددها اثنتا عشرة ترجمة طبع منها اجمالاً احدى وعشرون طبعة لا غير .

وهناك خمس ترجمات للقرآن في كلٍّ من اللغات : الفارسية والتركية والاسبانية والهولندية والارمنية والبنغالية .

تليها اربع ترجمات للقرآن في كلٍّ من اللغات الصينية والبنجابية والغوجداتية .

ثم تليها ثلاث ترجمات للقرآن في كلٍّ من اللغات : اللاتينية والروسية والاسوجية .

تليها ترجمتان في كل من اللغات : الأفغانية والبولونية والمجرية والدنيمركية والسريانية والقشتلانية والسندية .

أخيراً ترجمة واحدة للقرآن في كلٍّ من اللغات : اليونانية والبلغارية والسربية والروتانية والالبانيةوالبرتوغالية والهندوكية واليابانية والجاويه والاردوية والسواحلية .

تلك خلاصة اثبتناها هنا بعدما تقصينا البحث عن ترجمات القرآن وطبعاته في الموسوعات والتآليف والفهارس والمجلات العلمية الموثوق بها .

---

(١) غرائب الغرب : لمحمد كرد علي : جزء ١ صفحة ٢٦٤ ـ ٢٦٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ٩ – متاحف القرآن

لم يكتف علماء الاستشراق بترجمات القرآن وطبعاته على ما فصلنا بل هبوا منذ القرن المنصرم الى إحياء العلوم القرآنية وتعزيزها من جميع مناحيها . فأخذوا يستنهضون هِمم أهل المعرفة والنقد ليدرسوها ويستجلوا غوامضها ويعمموا نشرها في الآفاق . وقد نشطتهم الدول الأوربية الى ذلك وساعدتهم مساعدة أدبية ومادية . فأسست الجوامع الفخمة في أشهر العواصم وكبريات الحواضر . وأدرت الأرزاق لأئمة الدين وخدام العلم . ومهدت أمامهم السبل للبلوغ الى الهدف المنشود .

ولنا أصرح مثال على ذلك ما سعى اليه وحققه المجمع العلمي في بافاريا . فانه أخذ على عاتقه النهوض بجمع المخطوطات والنوادر المنطوية على نص القرآن . وعلى تاريخه وعلومه وشروحه وعلى كل ما يتعلق به . فحشد أرباب ذلك المجمع مصنفات وافرة احتوى بعضها على نسخ خطية أصلية وانطوى البعض الآخر على لوحات او صفائح فوتوغرافية نقلوها عن مصادرها . وأنشأوا من تلك المجموعات الثمينة متحفاً قرآنياً وحيداً في بابه كبير القيمة يُدهش العقول ويلفت الأبصار . واستأنفوا بعد هذا ينتقون من تلك الذخائر الخطية والشمسية أجودها وأفضلها وأفيدها وينشرونه على نفقة المجمع اعلاءً لشأن المعارف [1] .

## الخاتمة

الى هنا خلاصة البحث عن « القرآن » ولا بدّ لي من الاقرار والتقرير بأنه ليس الاّ قطرةٌ من بحر . لكنه فيما اعتقد بحثٌ جديدٌ جديرٌ بالاعتبار فاستقيتهُ من مناهل صافية ونقلته عن مصادر وثيقة صادقة . ولم اقصد في عملي الاّ تنبيه مَن تحدّثه النفس ليطرق هذا الباب ويتبسط في درس أصوله وفروعه . و « ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » [2] .

فيليب دي طرازي

(١) مجلة « الرسالة » في القاهرة : لاحمد حسن الزيات : سنة ٥ صفحة ٤٣٧

(٢) القرآن : سورة الحديد ٢٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net